أعمال التنقيب والترميم في إبلا، ١٩٩٨ ـ ٢٠٠١: بنية ووظيفة القصور الملكية في المدينة السورية القديمة

باولو ماتييه

جامعة روما (لاسابينزا)، إيطاليا

عملت البعثة الآثارية من جامعة لا سابينزا في روما منذ عام ١٩٩٧ على إنجاز مشروع كبير ومعقد لترميم وحماية الآثار التي تم الكشف عنها في موقع تل مرديخ منذ بداية أعمال التنقيب في هذا الموقع الكبير الواقع في سورية الداخلية. ويهدف هذا المشروع في النهاية إلى تنظيم حديقة إبلا الأثرية مع متابعة أعمال التنقيب المنهجية في الموقع. وبعد إنجاز مجمل أعمال الترميم حول الجزء الأكبر من الاكتشافات التي تمت على مدى أكثر من ٣٥ سنة، والتي سوف تسمح لنا في النهاية من قراءة أفضل للبقايا المعمارية، فإن البعثة الأثرية ستعمل على متابعة أعمال التنقيب وحفظ الآثار المكتشفة بشكل أفضل.

وبنتيجة الأعمال التي تمت حتى الآن، يمكن أن نستخلص وفق البقايا المعمارية أن دمار المدينة كان في نهاية البرونز الأوسط II، نحو ١٦٠٠ قبل الميلاد، (كان لا يزال ثمة ثلاثة قصور كبيرة مشغولة في الوقت نفسه وذات وظائف مختلفة).

وفي القلعة، وعلى مساحة واسعة، كان القصر الملكي بمجموعته المعمارية المعقدة، وهو المسكن الخاص بالملك وبلاطه، والمقر الرئيسي للإدارة المركزية، كما وعلى الأرجح المكان الذي كان يضم بعض أماكن التصنيع الملكية والمخازن الخاصة بالبلاط.

وفي المدينة المنخفضة، إلى الشمال الغربي، قريباً جداً من الساحة المقدسة الخاصة بعشتار، والتي كانت بشكل من الأشكال المعبد الشعبي للإلهة الكبيرة، وغير بعيد عن أسفل السور المحصن للأكروبول، كان القصر الشمالي الذي يشكل مساحة احتفالية واسعة مخصصاً للاحتفالات السياسية الدينية المرتبطة على الأرجح بالرباط الوظيفي بين الملك والإلهة وبالحياة السياسية والتجارية للمدينة.

وأخيراً، في المدينة المنخفضة الغربية، في موضع مرتفع قليلاً مباشرة مواجه قاعدة السور المحصن للقلعة، نجد القصر الملكي الغربي مقر ولي العهد.